دير السيدة / ألقوش 2008/3/6

سيادة الحبر الجليل مار ميخائيل مقدسي السامي احترامه

السيد تمر رمضان محافظ دهوك جزيل الاحترام

السيد بابا شيخ الجزيل الاحترام

الأنبا جبرائيل كوركيس رئيس اديرة الكلدان جزيل الاحترام

السادة ممثلو الدولة والأحزاب والعشائر ورؤساء الدين الأفاضل

الآباء الكهنة الأعزاء والراهبات الفاضلات والشمامسة والأساتذة والحضور الكرام

وأنتم أيها الرهبان، أصحاب الشأن الأحباء، نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته مع جميعكم.

" القيامة والحياة والتجديد عليكم جميعاً " لقد اجتمعنا اليوم لنحيي ذكرى حدثٍ تحقق قبل مائتي سنة وبكل اعتزاز وفرح، ألا وهو ذكرى تجديد الرهبنة الانطونية الهرمزدية الكلدانية التي كانت قد تأسست منذ الجيل السابع من قبل بطل الايمان الربان هرمزد والذي كان ترك كل شيء ليتبع المسيح الذي قال:"من يترك اباً أو أما أو اخوة أو اولاداً أو امرأة سيأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية".

هذه الكلمات كانت تتردد على آذان القديسين والقديسات على مر الأجيال وكانت تحرضهم ليتركوا العالم ويعيشوا حياة النسك والتزهد على انفراد أو في حياة جماعية. وهكذا بدأت الحياة الرهبانية التي جنّدت الآلاف والآلاف من الرجال والنساء لكي يعيشوا في الحياة الروحية مقدسين ذواتهم، ومرددين مع مار بولس "لست أنا حي ولكن المسيح حي في". إن الحياة لي هي الموت من أجل المسيح.

ولكن بما أن الحياة هي بداية ونهاية، تبدأ حياة وتنتهي أخرى، هذه مليئة من الصعوبات وأخرى مفعمةٌ بالأفراح، هذه تعرقلها الموانع من أن تتقدم وتلك تزهو بالغلبة، ولكن جميعها إن لم تتجدد فان مصيرها هو الهلاك. إذاً اساس الحياة هي الحركة والميل نحو الأفضل بالرغم من كل الأسباب التي تريد أن تقف حاجزاً أمام الحياة لكي توقفها فتتدهور.

هذه هي حالة كل إنسان وكل جماعة وكل رهبنة إذا مالم تتجدد وتتقدم وتتحرك فانّها ترجع إلى الوراء. وهذا ما حدث على رهبنتنا العزيزة إذ بسبب الظروف القاسية والاضطهادات المتواترة والمعانات الخارجية والداخلية وصلت إلى مرحلة سيئة، ولكن الذي قال للكنيسة لا تخافي، أنا معك كل الأيام، أنا غلبتُ العالم... وجه هذه الأقوال إلى شاب غيور ساعده الرب وقواه لكي ينهض بالرهبنة ويرجعها إلى مجدها ويلبسها حلّتها الجميلة ثانية ألا وهو شهيد الايمان الأنبا جبرائيل دنبو الذي عمل بكل ما في وسعه لتجديد الرهبنة فجدد قوانينها وحصل على دير الربان هرمزد عام 1808 ثم ذهب إلى روما عام 1827 وعانى مشاق السفر وطول الطريق وأخيراً نال تثبيت القوانين بعد ثلاث سنوات عاشها في المدينة الخالدة ثم رجع إلى بلده العزيز لكي يثبت رهبنته. ثم نال اكليل الشهادة في 25 آذار سنة 1832.

شكراً لله على هذه النعمة الكبيرة وشكراً لهذا القديس العظيم الذي ضحى بالغالي والنفيس لكي تقوم الرهبنة الأنطونية ثانية من كبوتها وتضع لها أُسساً قوية راسخة لتستطيع أن تستمر وتمجد الله وتخدم الكنيسة بمؤمنيها.

الرهبنة في كل الأديان وفي كل العصور وفي كنيستنا الكلدانية هي قوة نسند عليها رأسنا، إنّها عكاز تقوي الكنيسة عندما تزيد العواصف لتوقع بها. الرهبنة يجب أن تكون، مع الأكليريكية من الناحية الأخرى، عزاءها ومن خلالها تنظر إلى

العالم وتنوره، لتعلمه. نعم إن القداسة والعلم بمختلف انواعه هي الوسائل التي بواسطتها الرهبنة تخدم الكنيسة، فمتى ما نقصت هذه العناصر الأساسية في الرهبنة فالخير لها إن لم تنوجد، ولهذا فبكل صواب بدأ القديس الأنبا جبرائيل دنبو بتجديد الرهبنة أي ببث فيها روح التقوى والصلاة والمحبة والقداسة وروح العلم. هذه هي عيون الرهبنة وحياتها وفيها يكمن سر نجاحها، وبها ترضي الله والناس.

هذا هو تاريخ الرهبنة الأنطونية الهرمزدية الكلدانية:

هولاء قديسوها، الرهبان الأفاضل الذين عاشوا حياةً ملؤها القداسة أي حياة مبنية على المحبة المتبادلة وحياة المشاركة والحياة المشتركة في الصلاة والعمل، في الطاعة والتواضع، في الرعاية والعمل في الخورنات الجبلية، كانت أصوات رهبانها تملأ هذه الجبال وصداها يصعد إلى عنان السماء. لتذكر عندما كانوا يقولون بأن الرهبان السود قد ملأوا بيادر القوش، وكيف كان الدير يغص بالرهبان المبتدئين والناذرين، مقارنة بتلك الأيام علينا أن نبكي حاضرنا ولكن لا نقطع الرجاء فان الله قادر أن يخرج من الحجارة اولاداً لابراهيم، فاذاً إنه قادر على أن يخرج من ابناء الكلدان رجالاً عظام يأخذون مكان الربان هرمزد والأنبا جبرائيل دنبو وغيرهم من الأبطال.

وماذا نقول عن العلماء الذين كانت اديرتنا تزدهر وتتقدم بواسطة تعاليمهم الطقسية واللاهوتية والثقافية والحضارية واللغوية... ماذا نقول عن أولئك الرهبان والكهنة والأساقفة والبطاركة الذين سبقونا إلى السماء وتركوا لنا ارثاً روحياً وعلمياً وطقسياً ورعاوياً... علينا أن نقتدي بهم وبغيرتهم الرسولية ونتعلق بطقوسنا ولغتنا ولاهوتنا على شرط أن نتعلم من الأنبا دنبو روح التجدد والتجديد والتأوين ولكن كل هذا يشترط الجدية في التمسك بالصلاة والعمل بلا تعب ولا كلل، العمل بالاتكال على الله وبأن لا توقفنا العراقيل والصعوبات، هذا ما يقوله لنا اليوم الأنبا جبرائيل دنبو فعلينا أن نعده بالأمانة له ولكل ما عمله لهذه الرهبنة العزيزة.

إلى الأمام أيها الاخوة الأعزاء أبناء الأنبا جبرائيل دنبو لا تخافوا، لا تيأسوا، لا تتراجعوا، لأن في التراجع الخيانة، إن الله معكم، فقط اتكّلوا عليه وسوف تحققون العجائب، ايها الأنبا جبرائيل كوركيس إن الأنبا دنبو هو معك كن معه واطلب مساعدته، اطلب منه ليقويكم جميعاً وعاهدوه الأمانة وسوف تفلحون وتتقدمون بشفاعة امنا مريم حافظة الزروع وبشفاعة الرهبان والراهبات القديسين آمين.

+المطران شليمون وردوني

المعاون البطريركي